

- لابد من العودة
- هكذا اننى دائما تستسلم للتيار
- هذه المرة انت مخطيء، لقد اتخذت
قرار العودة
- هذا ليس بقرار انه استسلام
للخط المرسوم لك
.....
- ولكننى اريد العيش فى سلام، لا
اريد صراعا او قتالا فبرد عليه رايت
بكل جدية ويبدون اى تهكم:
اذا لابد ان تبحث لك عن حياة

اخرى
○○○
وبعد ان تصر عايدل على العودة
يلقاء الاهل محربين، وفجأة نجد
انفسنا في حفل زفاف، يجلس عايدل
بجوار عاتيلة.. لكن ديانا لاتزال
تصمتش في رأسه ويبدو حوار
الصامت دائما الذي لايعرف تفاصيله
سوء، قاتع، واثمة الناموس

فقدته المقاربة اللعبة الأبرح عقله
وخياله فهو عندما ينظر إلى عالمة
لأبى الأصور ديانا ويحاول أن
يقاوم الأمر أتيت.. ويصفهما فيقول:
الحيلة التي تجرى وراء طبابت
أماها ، والحيلة التي كانت تجرى وراء
الذلة والحب، السمرات التي لا تاف عن
تذكيره بمتطلبات الحياة والشرقاء
التي تحدثه عن ارتشاف الأبرياء
الشرقية التي تشده إلى الحياة
والغربية التي تنزع منها وتطير به
إلى السما عالية التي كان يجب أن
تتبعه التماصت بأها، ومعبودته التي
كان يريد التخلص منها لتتصق به.

ثم يفرق ميلاد حلمي قراء روايته
في مقارنات أقرب بين مشاعر عادل
تجاه عالية وديانا من خلال رسائل
بهاذنة كان يكتبها للأولى، وحياسة
دافئة كان يعرضها مع الثانية، ويتذكر
أن رؤيته للأشياء قد تغيرت وما كان
يراه في عالية من مميزات أصبحت
بعد ذلك عيوباً صارخة في فاضحة..
سألها في حقيقة الكائنات:

- ماذا تشربين
- ترد دون اكترات
- مثلك تماما

- ساخذ عصير ليمون
 - وانا كذلك
 ولو طلبت شايا لشربت الشاي قبل
 لرحيل كان يرى ذلك شيئاً طبيعياً
 اليوم يراه عبثاً وسذاجة مذلّة
 هو أنا!

وتظل المقارنة بين هذه وتلك
تسحق رأسه وتجعل فراشه ناراً.
وخارج المنزل يدور حوار مع رابطة
حول تمثال الحرية وتمثال نهضة
مصر، يخلص منه عادل إلى القول
بأنه يفضل تمثال نهضة مصر على
التمثال الأول كما تدور مناقشة حول
ليرة، يخلص منها رابطة باتهام عادل
بقول فيه:

أربع سنوات ولم تتغير حالتك
تقلقني اعتقد ان المسألة مسألة تربية
سبل كل شيء بأرجل المرأة مخلوق
ذلك تماما، لها حق الحياة والتمتع
بها فالرجل تماما لماذا تراها دائما
شيئ كسئ جنس!

المرأة هي المرأة تعرت ام تحجبت
الفرق كل الفرق في نظرك لها، في
حترامك لها كإنسانة.

اسمع يا رجل هنا (في امريكا)
تحدثت عن الجنس بصراحة ووضوح
عز الوقت ثم ننسى كل شيء عنه،
ننسىكم (في الشرق) لاتتحدثون عنه
طلاقاً وتفكرون فيه طوال اليوم.
ثم يحقد النقاش بين مستر رايت
عادل عندما ينتهمه قائلاً:
لقد نلت الذكوره يا عادل ومازلت
دائماً.

انت منقسم على نفسك، بك كل
تعتقدات والتناقضات انت عبقرى
الوقت، وجاهل في الحياة ثورى
قديمى فى ارائك السياسية، ورجعى
ثقف فى ارائك عن المرأة والمجتمع
قول انك تحب ديانا وترفض الزواج
فها تقول ان شرب الخمر حرام
تشرهبا، بحق السوء يارجل
منعنا من نفسك افهم نفسك

.....
فضلا عن ملابسك الأوروبية الإنقصة
لحقا غيرت بحثك وسنوات
راستك الأربع في أمريكا من حياتك؟
○○○
وتسير الرواية على هذا المنوال من
حوارات القصةامية التي لايعرفها
لا كل من مكابدها حتى تصل إلى
فصل الأخير لتكتشف ان عادل لم
يسافر إلى أمريكا، وانما جاءه نيا
بجاءه بتفوق وانه تم ترشيحه للسفر
بدراسة مع مستر رايت، ولقاء
بكرتيرته ديانا اي ان ميلاد حلمي
ا. روايته من النصف، ثم صحنبا
هه لمتابعة احداثها الختامية وحملنا
ن فصله الأخير إلى معرفة كل الالغاز

فتقول ديانا على لسان رايت في معرض حديثها مع عادل الذي يرفض تماما فكرة الارتباط بها:
مستر رايت على حق، قال ان العرب يتمتعون بالمرأة الغربية ويهربون كالحناء.

وتضيف : انت تثبت انه على حق، لانك صامت لاترد فقد قال انهم لايسقطعون مواجهة المرأة ولايطعنون الا للمرأة الجاهلة الساذجة.

مسئّر رایت قال انك غير قادر على اتخاذ قرارات وبعد هذه الاتهامات الساخرة، يثور عادل دون ان يسيطر على نفسه ويقول: هذه اخر مرة تحدثيني فيها عن هذا اللعين.. لا اريد ان اسمع اسمه.. لا اهمنى ماذا يقول.. هل فهمت لامهمه!!

ثم يفشى عادل سره الى قارئه عندما
يخلو الى نفسه ويقول في احباط متي
سافهم نفسي؟

وصوت تردد داخله: رايت على حق، اللعين معه حق وهنا أدرك عادل أنه خسر المعركة، وأن اللعين سيسكنه وفي فصل قال يجد عادل نفسه في مواجهة مباشرة مع مستر رايت الذي يتهمه بأنه يهرب من مشاكله الحقيقية، ويخلق لنفسه مشاكل لاوجود بها، ويطلب منه أن يتحدث معاً في الأشياء المألوفة وسأله: ماذا قررت أنت وديانا هل ستذهب معك إلى مصر؟ فحينها قال: لا أرى لا أدري.

فيقول له: انه لشيء عجيب تقول ان
الاراك والقاعات يصعب عليك فراقها،
وماذا عنها هي؟ كيف وانت تعيش
معها منذ سنوات؟ هل الحب عار لديك؟
م انك لا تستطيع التعلق سوى
بالاشياء المادية.

ولا يخفى عادل ان مستر رايت يريد
ان يبقى في امريكا ولا يعود الى مصر
ويدور بينهما حوار هو التالي:

لا بد من العودة

تستطيع تسديد تكلفة البعثة كما
تعمل غيرك
- لكنك تعرف ان الدين ادى قبل ان

كون ماديا
- لكن .. من الحماسة ترك كل هذه
لمميزات والعودة للمشاكل. انه
لجنون
- لديك حق.. انه الجنون ليس هناك
مفر منه.

لكنك تحبها، هل تظن انك ستهرب
من حبها

«هناك».
وفي الحوار تقول ديانا لعادل:
انت اصبحت كل حياتي.. لن اتخلي
عنه بهذه السهولة فيجيبها قائلاً:
ولكن.. يجب العودة، انت تعرفين ذلك
هزت رأسها مؤكدة ثم قالت بهوء:
اعرف، سأذهب معك لقد فكرت كثيراً،
سأذهب معك.

ثم جأهوا لعدل ان يقتل هذه الفكرة في رأسها، فبرفض كل الحجج التي يسوقها اليها، لكنه يقنع نفسه أخيراً: بأنها تختلف عنه، وإنها تنتمي إلى عالم آخر غير ذلك الذي ينتمي هو إليه عن عبارتها القوية التي قالتهوا له لاتزال تسحق سمعه عندما حديثها عن صعوبة الحياة المادية في بلد، وإن راتبته الشهري لن يكفي إيجار السكن، فصاحت مستعدة:

عجبا، بحق السماء المشاكل المادية
نستطيع حلها، المهم هو الحب.. الحب
ها، تفهم!

ولا ينكر عادل وهو ييوح بأسراره
للقارئ، وليس لدينا - انها على حق،
مكن ماذا يفعل وهو يشعر بنفسه
شددوا الى «هناك» حيث عالية،
القدرة الجمال ...

ويبينما يقع عادل، كحال كل
المغتربين منذ رفاة الطهطاوي وحتى
اليوم وغدا، فريسة لما يمكن ان نسميه
«عقدة المقارنة بين بلادنا و«بلادهم»
جده لايفك عن الموازنة بين مايرى
هنا، وما كان يرى هناك، او بين
اسمعه هناك وما يسمعه هنا ..

فحماته القردة تصرخ وتقول: لا ينفع
بريس بدون شقة ورا تبك إن يكفى
فتح بيت.. الخ كما تضرب في أذنه
سارات ديانا التي تقول:

الإنسان هو الإنسان في كل مكان،
كنت لأتكلّم الآن العبدان يا حبيبى،
كنت أعتقد أنك القادم من الشرق
ستأخذنى لنحلق فى سماوات بعيدة،
ها أنت لاهتم بالصفات الأشياء.
تضيف: الإنسان لا يحتاج إلا لسط
ضروريات حتى يعيش حياته
بعيدا.

أما أجمل الحوارات وأغناها، فهي تلك التي بناها ميلاد دتلمي مع «ستر» «أيت» أما من خلال حديث مباشر معه، أو نقلا عنه عبر بياننا، حتى تكشف الرواية في فصلها الأخير، ربما في صفحتها الأخيرة اننا قصدنا «أيت» ليست الأسكربتة البروفيسور «أيت» بحد، الجامعات الأم بكية.

من يقرأ رواية الناموس التي صدرت مؤخرًا في القاهرة وباريس مؤلفها الشاب ميلاد حلمي، يكاد يشعر بأنه يقرأ جانبًا من حياته ويصادف فيها وجهًا لوجه بعضًا من هواجسه.. فالقصة التي تقع في نحو مائة صفحة تتنقل بين مكانين هما الـ «هنا» والـ «هناك»، كما تنتقل بين فعلين هما «الماضي» و«الحاضر» دون فواصل كبيرة أو مسافات طويلة، وفي براعة ملحوظة يصوغ ميلاد حلمي هذا الانتقال الزمني والمكاني في مقارنة تفصل بل يعيشها المغربون ليل نهار ويتكاد تهرق تفكيرهم في كل وقت.

ويتفوق ميلاداً أيضاً في حواراته التي يديرها بذكاء سواء بين عادل وبطل القصة وبين ذاته أو بينه وبين مستر «رايت» الذي يرمز إلى العقل الغربي، أو بينه وبين «ديانا» مشوقته التي يرمز بها إلى الحضارة الغربية.. كذلك الحوارات النافذة التي يرمز بها.

وقد استأجرت أوراكا التي تمسكها
 أقام بيناتها في أسلوب مبهر بين
 عادل، وبين «عالية» خطيبته أو بينة
 وبين «الفرقة والجمال» وأقلا بهما
 صماته وحماءه. أو الرواية ألا تبدو
 طبيعية وتظهر لنا أحداثها كما لو
 كانت تبدأ من النصف وليس من
 البداية حيث يضم ميلاد حورا هاما
 بين عقليتين، يمثل أحدهما فيه العقلية
 شرقية وتمثل فيه ديانان العقلية
 مغربية.. وبسهولة نفهم ان عادل
 ديانا تربطها علاقة «عشق» لكنها
 شقي عادل بقدر استعاضة لديانا.. فهي
 بريده ورغبة، وتود ان ترتبط به مدى

الحياة، أي أن تتخذ زوجاً... وهي تؤكد أن هذه الفكرة أي فكرة الارتباط بها جاءت بعد تفكير طويل، ولأنها عجيبة به (بعقله وجسده، وفكره، وكل شيء) وتريد أن تعود معه إلى مصر لده في إجازة لكي ترى بنفسها الأماكن التي ارتادها جديها صغيراً، المجتمع الذي نشأ فيه، والبشر الذين ما وكبر بين ظهرانيهم لكن على طرفة الآخر، نجد عادلاً، وقد أعياه لتفكير، يقر بينه وبين ذاته. أن هذه فتاة مجنونة، لأنها لاتعرف أنه يستطيع أن يتزوجها، وأن قد أن اوان لتفصال.

بينما هي تتحرق شوقا (وعذابا أيضا) لمعرفة سبب تروده وعدم رغبته في الارتباط بها - نجده هو الآخر يصير على اخفاء الحقيقة كل الحقيقة عنها هو ببساطة لا يستطيع ان يتزوجها هنا، لأنه مرتبط بعائلة التي تنتظره

البحث عن «شرارة» أشعلها لقاء عبدالله النديم .. وقاسم أمين!

لقاء القمة: بين قاسم أمين وعبدالله
النديم

في مساء الثاني من أكتوبر ١٨٩١
يلقى القبض على عبدالله النديم بعد
أن استطاع الإفلات من قبضة رجال
الاحتلال والخدو توفيق، لمدة تسع
سنوات، بعد دخول الأنجليز إلى
القاهرة فاهرين في ١٥ سبتمبر
١٨٨٢م، وبعد أن فشلت كل المحاولات
لإفلاته من الأسلاك به، حيث غطت مصر،
مغطاة في فلاحيتها وبريفها، ببديها
على عبدالله النديم وأخفته بعيداً عن
العيون والوشاة وحصته من ضربات
الاعتوان التي كانت قد نالت عرابي
أصاحبه الأخير.

في اليوم التالي، وبعد الحز لمدة الليل في مركز السنطة، ينقل البطل العظيم مقبدا الى نهاية طنطا لتحقيق معه، وهنا كان اللقاء الفريد، وكانت لحظة عجيبة من لحظات الطور، الضمير المصري الحديث: فقد كان لدى تولى التحقيق مع خطيب الثورة العربية رئيس نهاية طنطا، ولم يكن احدا غير قاسم أمين.

هنا تلتقي شخصيتان ضخمتان
وحساسيتان مختلفتان وجيلان
متباعداً رغم تقاربهما. كان عمر
فاسم آنذاك وقتها ثمانية وعشرين
عاماً، وعمر النديم ثمانية وأربعين،
كلاهما صاعد في سلك النيابة ويمثل
سلطة، والآخر مطارد بمقيد الدين.
عبدالله النديم شخصية انقلابية
بمفكرة معاً، بحبذ الثورة على
التردد، ويرى في الخطابة سبيل
تغيير الأوهام ولايتربد في مواجهة
عظم التحديات، وقاسم أمين ذو
كبرون رقيق، دقيق الحس منضبط
للافعال، وموغل في العقلانية، يفضل
التردد على الانقلاب في الخطف، ويعبر
عن نفسه بالكاتب المتأنية، وكثيراً ما
يكتب لنفسه أهم أفكاره.

ولا يتباعد الاثنان من حيث التكوين
شخصي وحسب، بل وكذلك من



قاسم أمين

استاذ الفلسفة - بجامعة:
عين شمس والكويت

نديم يتراجع ويتوارى بعد الهزيمة فأنحذه في التل الكبير في ١٣ من سبتمبر ١٨٨٢، وإلى جبل قاسم الذي ينتمي مصطفى كامل وأخص صديقه مؤلف "تحرير المرأة"، الذي يوسع زغول. ولكن التواصل بين جبلين قائم، وربما تمثل هذا التواصل في احترام هؤلاء جميعا لعبدالله النديم البطل العظيم، وفي كون قاسم أمين وسعد زغول من أصحاب محمد عبده الذي ينتمي اليه عبدالله النديم نفسه، وإن كان صغره يضيع سنوات.